كلية الآداب – جامعة عين شمس
قسم الفلسـفة

إستراتيجية التفكيك عند جاك دريدا

"الكوجيتو الديكارتى نموذجاً"

(رسالة ماجستير فى الفلسفة)

إعداد الطالبة

مروة حسن أنور حسن

إشـــراف

أ.د / محمد يحيى فرج
أستاذ الفلسفة المتفرغ
كلية الآداب – جامعة عين شمس

د / نشوى صلاح الدين
مدرس الفلسفة
كلية الآداب – جامعة عين شمس

٢٠١٥م - ١٤٣٦هـ

كلية الآداب – قسم الفلسفة

اسم الطالبـــــة : مروة حسن أنور حسن
عنوان الرسـالة :
إستراتيجية التفكيك عند جاك دريدا
(الكوجيتو الديكارتى نموذجاً)
اسم الدرجـــة :
ماجستير فى الفلسفة – (تخصص/ فلسفة حديثة ومعاصرة)
- سنة التخـرج : مايو عام ٢٠٠٥م.
- سنة المنـــح : .....

لجنة المناقشة

أ.د/ محمد مجدى الجزيرى
أستاذ الفلسفة المتفرغ
كلية الآداب – جامعة طنطا ..... (رئيساً ومناقشاً)

أ.د/ محمد يحيى فرج
أستاذ الفلسفة المتفرغ
كلية الآداب – جامعة عين شمس ..... (مشـــرفاً)

د/ أمل مبروك عبد الحليم
أستاذ الفلسفة المساعد
كلية الآداب – جامعة عين شمس ..... (عضواً ومناقشاً)

تاريخ المناقشة : ٨ / ١١ / ٢٠١٥م

الدراســـــات العليا

ختم الإجازة
أجيزت الرسالة بتاريخ / / ٢٠١٥م

موافقة مجلس الكلية
فى / / ٢٠١٥م

موافقة مجلس الجامعة
فى / / ٢٠١٥م

إهـــــــــداء

إلى والدتى الغالية ...

إلى استاذى الفاضل الدكتور/ محمد يحيى فرج

أهدى هذا البحث ،،،

مروة حسن أنور

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والعرفان والتقدير للاستاذ الدكتور / محمد يحيى فرج أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، ورئيس قسم الفلسفة الأسبق بكلية الآداب – جامعة عين شمس، والمشرف على الرسالة. كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان والتقديرللأستاذ الدكتور/ محمد مجدى الجزيرى أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ورئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب – جامعة طنطا، ورئيس لجنة الحكم على الرسالة. ولا يسعنى أيضاً إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان والتقدير للأستاذة الدكتورة / أمل مبروك عبد الحليم رئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب – جامعة عين شمس وعضو لجنة المناقشة ...

والله ولى التوفيق ،،،

مروة حسن أنور

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

مقدمة ٧

الفصل الأول

جذور التفكيك ٢٢

أولاً : النقد الجنيالوجى للميتافيزيقا عند نيتشه ٢٧

ثانياً : مجاوزة الميتافيزيقا عند هيدجر ٤٨

بين التقويض والعودة إلى الماضى ٥٣

الفصل الثانى

معنى التفكيك وأدواته ٦٢

الثنائيات المتقابلة ٦٧

مركزية اللوغوس ٧٠

ميتافيزيقا الحضور ٧٧

الأختلاف / التأجيل ٨٠

الدال / المدلول ٨٨

كلام / كتابة ٩٦

الأثر ١٠٣

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

التفكيك .. فلسفة بلا مركز ١٠٦

الفصل الثالث

تفكيك الكوجيتو الديكارتى ١٠٩

ديكارت والتحول من الشك إلى الكوجيتو ١١٤

الكوجيتو فى الفكر المعاصر ١٢٨

- الكوجيتو والحداثة ١٢٨

- الكوجيتو وما بعد الحداثة ١٤٢

- تفكيك الكوجيتو ١٥٢

الفصل الرابع

مستقبل التفكيكية.....١٧٥

أولاً المؤيدون للتفكيكية ١٨٤

١- بول دى مان ١٨٥

٢- هيليس ميللر ١٨٨

ثانياً : الرافضون للتفكيكية ١٩٢

أ – هابرماس ١٩٣

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

ب- جون إليس ١٩٨

ثالثاً : التفكيك وما بعد الحداثة.....٢٠٢

خاتمة البحث ٢٠٦

مصادر الدراسة ٢١٦

أولاً : المصادر العربية ٢١٦

ثانياً : المصادر الأجنبية ٢١٩

ملخص باللغة العربيــة.....٢٣٥

ملخص باللغة الإنجليزية ٢٤١-٢٤٥

مقدمة

لاغرابة فى أن ينزع الفكر الفلسفى الكلاسيكى القديم والحديث نحو تأسيس مذاهب فلسفية تقوم على الإتساق والإنسجام فى النظر إلى الوجود والمعرفة والأخلاق، إلا أن الفكر المعاصر قد إتخذ وجهة مختلفة فى النزوع نحو قراءة الفلسفة التقليدية والتعبير عن التعددية والإختلاف بدلاً من المركزية والثبات والمطابقة. ولعل هذا ما حدا بالفلسفة الفرنسية المعاصرة إلى العناية بإعادة قراءة وتفسير ومساءلة الفلسفة الألمانية الكلاسيكية، حيث إنشغل الفلاسفة الفرنسيون من أمثال ليفى شتراوس وميشيل فوكو وجاك دريدا وجيل دولوز بإعادة قراءة فلاسفة مثل كانط وهيجل ونيتشه وغيرهم. ويمكن القول إنه بعد الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها من خراب ودمار، والشعور بالقلق العميق الذى أصاب البشرية، وإنهيار كافة القيم التى سادت المجتمع وقتئذ .. كل ذلك دفع الإنسان إلى إستبعاد المجرد الذى إهتمت به المذاهب الفلسفية حتى وفاة هيجل فى عام ١٨٣١م، ولكن لابد لهذا الجهد من أن يتسم بطابع المخاطرة مادام جهداً حراً يقوم على الإختيار ونفى الضرورة. ومن هنا كان الأنسان حريصاً على اكتشاف طرق أو مناهج أقرب إلى التعبير عن الواقع المعاش فى عملية تكوينه. علاوة على التنكر للقيم الروحية والأخلاقية السائدة من قبل، والتنكر لقدرة العقل على معرفة الحقيقة، وربما كان الأدنى إلى الصواب أن نقول عن هذه المعرفة إنها غير مباشرة لأنها أقرب ما تكون إلى التذكر وإسترجاع ثوابت الماضى. [١] صحيح

أن الفلسفة المعاصرة كثيراً ما تظهر لنا بصورة النظام أوالتوافق أو الإتساق فى مساءلاتها وأفكارها ومساراته، ولكن حياة الذات لا تتألف من مجموعة من الحالات المتسقة أو المنسجمة أو المتجانسة، بل هى تقوم على سلسلة من المتناقضات التى لا سبيل إلى التحررمنها أو القضاء عليها تماماً. وهذه الخصوصية إنما ترجع إلى التحولات التى مست نماذج الفهم ومقولات الفكير، وبخاصة تلك التى صاغتها عقلانية الحداثة الفلسفية مع لحظة تأسيس الذات عند ديكارت وتوابعها المعرفية والتاريخية مثل الإصلاح الدينى والثورة العلمية والثورة السياسية فى عصر النهضة وعصر التنوير وصولاً إلى الإنغلاق الفلسفى عند هيجل الذى يرجع إلى رفع هذه المعقولية بمحدداتها المشهورة مثل الحق فى النقد والحرية والنزوع المثالى فى الفلسفة، إلى مستوى الوعى المطلق بالذات. حيث يتخذ هذا الوعى من الحرية ملمحاً جوهرياً من أجل النفاذ إلى عناصر الثقافة الغربية مثل السياسة والقانون والأخلاق والفلسفة والدين.[٢] . .مع نهاية القرن التاسع عشروما كان

يتضمنه من معالم فكرية مختلفة، تبدلت هذه النظرة إلى نماذج العقلانية، وبخاصة الفلسفة الذاتية باعتبارها إرثاً للديكارتية، حيث وضعت الذات فى قفص الإتهام، ولم يوقف الفكر الفلسفى المعاصرعن ترديدها ونقدها، فصارت علامة على حلول عصر العدمية، وإشارة على تصدع التمركز الثقافى الغربى وريث فلسفة الذاتية ونماذج التنوير الفلسفى ونظريات التقدم

---

(١) فليسوف فاسى – الوجود والمقدس فى ميتافيزيقا هيدجر .

http://ilhad.org

الحضارى . والحق أن من طبيعة الذات أن تنشد التحقق، وإلا لبقى وجودها عاجزاً تماماً عن التفتحتح ، علاوة على أن إعادة الأعتبار لمقولات التعددية والأختلاف والخصوصية الفلسفية واللامعقول والدين لم يكن ممكناً خارج الخريطة الإشكالية التى رسمتها خطط التنوير.[٢] ولئن كانت مشكلة الحقيقة هى محور جميع المذاهب الفلسفية، فإنها تمثل حجر الزاوية فى معظم نظريات المعرفة عبر تاريخ الفلسفة، حيث كانت الحقيقة هى هدف البحث الفلسفى.[٣] . بيد أن عالم الميتافيزيقا الحافل بالبحث في ما وراء الطبيعة والتفرقة بين الظاهر والحقيقى، راح يتحدث عن ملكوت اللوغوس بوصفه قانون العالم والحقيقة الواضحة فى مقابل الظاهر المهمش، وإذا كانت الفلسفة تسعى دائماً للوصول إلى الحقيقة، فمن البديهى أن تحتل الميتافيزيقا مكانة بارزة فى تاريخ الفكر الفلسفى.[٤] وهذه الحقيقة إنما تفرض على الذات نظاماً خاصاً يحقق لها وحدتها ويصون لها كيانها. وأنه لابد للزمان القادم أن يحصد ما زرعه فلاسفة الماضى منذ طاليس(٦٢٤ ق.م-٥٤٦ ق.م) صاحب أول محاولة جادة فى البحث تهدف إلى أرجاع الظواهر الكونية إلى أصل واحد على أساس منطقى وهو"الماء". ثم انكسيمانس (٥٨٨ ق.م– ٥٢٤ ق.م) الذى وجد أن مصدر الأشياء ..[٥]. وأغلب الظن أفلاطون قد إهتم بالمثل فى تفسير الوجود، على عكس أرسطو الذى إهتم بالبحث عن "العلل الأولى" ، وقد ظلت هذه النظرة قائمة خلال مرحلة العصور الوسطى. بينما إنتقلت الميتافيزيقا على يد ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠م) من البحث فى الوجود إلى البحث فى المعرفة، أو الإنتقال من الموضوع إلى الذات.[٦] أما كانط (١٧٢٤ – ١٨٠٤م) فقد ظهر بوصفه فيلسوفاً نقدياً فى الفترة التى استفحلت فيها مغالاة التيارين الرئيسين فى الفلسفة الغربية، وهما التيار التجريبى الذى استثمر كشوفات العلم، ومضى فى القول بان التجربة الحسية هى أساس كل معرفة مفيدة، وقد إستفاد فى ذلك من لوك وهيوم والتيار العقلى الذى جعل من العقل مصدراً للمعرفة باعتباره ملكة حائزة على شروط المعرفة. وقد وضع ديكارت أساس هذا التيار، ومضى فيه إسبينوزا ولا يبنتز إلى أقصى أبعاده الميتافيزيقية. وترجع اصول هذا التيار فى تاريخ الفكر الفلسفى إلى أفلاطون. بيد أن مغالاة التجريبيين والعقلانيين ترجع إلى إحتكار كل منهما

---

(٣) عبد الرازق بلعقروز – تحولات الفكر الفلسفى المعاصر.
http://www.madinahnet.com

(٤) عبد السلام دخان – ميشيل فوكو وإرادة المعرفة.
http://www.alquds.co.uk

(٥) امام عبد الفتاح امام – مدخل الى الميتافيزيقا- مكتبة مدبولى – صـ ٥ .

(٦) عبد الله ابراهيم – المركزية الغربية (اشكالية التكون والتمركز حول الذات) – المركز العربى الطبعة الاولى١٩٩٧-صـ ١٥٨ : ١٦٣

(٧) راجع امام عبد الفتاح امام – مدخل إلى الميتافيزيقا، ص٦.

للحقيقة. حيث إنشق الفكر الفلسفى على ذاته ورفض إمتداد الماضى فى صميم الحاضر. وقد ظل هذا الإنشقاق خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، ولازال يشكل أهم مشكلات الفكر الفلسفى. والأهم من ذلك أن كانط قرر أن كل معرفة تبدأ بالحواس أولا ثم تنتقل إلى الذهن وتنتهى فى العقل. وليس ثمة ما هو أسمى من العقل لمعالجة مادة العيان وردها إلى الوحدة العليا للفكر. فالمذاهب الفلسفية القطعية سواء أكانت تجريبية أم عقلية قد أغفلت فى نظر كانط النظر فى العقل من حيث هو مصدر كل معرفة وهذا ما دفعه إلى أن ينظر إلى العقل من حيث هو كذلك.[٧] . و و و لانجانب الصواب إذا قلنا إن الفلسفة عند هيجل هى محصلة قوله بالمطلق والطبيعة والروح، أما المطلق فهو الفكرة الخالصة التى هى أساس كل وجود، سواء كان وجوداً مادياً أم روحياً، فى حين أن الطبيعة هى الفكرة التى خرجت من ذاتها لتتحقق فى الزمان والمكان، بينما الروح هى عودة الفكرة الى ذاتها بعد تحققها فى الطبيعة، وقدأصبحت فكراً يعى ذاته.[٨] وباختصار فإن الميتافيزيقا قد وصلت الى مرحلة تمام وإكتمال على يد هيجل حين جعل منها دراسة للانطولوجيا والابستمولوجيا، أو دراسة للموضوع والذات فى آن معاً. حيث وحد هيجل الشتات الفلسفى فى تاريخ يمكن تحديده ونهايته فى المعرفة المطلقة.[٩] لذلك أصبح إهتمام الفلسفة من بعده هو محاولة الإنفلات من قبضة هيجل.[١٠]

لذلك كان الشغل الشاغل للفكر الفلسفى المعاصر هو كيفية تجاوز الميتافيزيقا والتحرر من سيطرتها. بيد أن الميتافيزيقا هنا ليست فرعاً من فروع الفلسفة، لكن باعتبارها حاضرة فى مختلف الأشكال الثقافية التى نحياها، أومن حيث هى حياة تحاول فيها القيم أن تؤكد ذاتها.[١١] ومع ذلك فكما تهيمن الميتافيزيقا على تاريخ الفكر الفلسفى، فكذلك يسعى الفكر المعاصر إلى مساءلة الفلسفة نفسها وليست الميتافيزيقا بالمعنى اللفظى، وحسبنا أن نشير إلى أن تلك النظرة السريعة على تاريخ الفلسفة تهدف إلى بيان وجود سمة مشتركة بين جميع المذاهب الفلسفية منذ لحظة ميلاد الفلسفة، وذلك بالرغم من إختلاف المذاهب الفلسفية بين مادية أومثالية، ذاتية أو موضوعية.. ويمكن التعبير عن هذه السمة فى إتجاه الفكر الإنسانى إلى

---

(٨) عبد الله ابراهيم – المركزية الغربية – صـ ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ سبق ذكره

(٩) محمد يحيى فرج : الأسس المنهجية للفلسفة الحديثة (دراسة تحليلية نقدية) - الناشر مكتبة كلية الأداب – جامعة عين شمس – صـ ٢٩٣،

(١٠) عبد السلام بنعبد العالى: أسس الفكر الفلسفى المعاصر (مجاوزة الميتافيزيقا) – دار توبقال النشر – الطبعة الاولى ، عام ١٩٩١م ، ص ١٨.

(١١) المصدر السابق – الموضع نفسه .

(١٢) المصدر السابق ، صـ ٢٣ .

الإستناد إلى أصل واحد ثابت لا يتغير فى بناء المذهب وضمان مصداقيته مثل عالم المثل عند أفلاطون، والعلل الأولى عند أرسطو، والكوجيتو عند ديكارت، والشئ فى ذاته عند كانط ، والمطلق عند هيجل.. الخ. وهى تمثل فى نظر جاك دريدا مراكز ثابتة يجب تفكيكها، حيث إستنفذ دريدا كل طاقاته الفكرية لتفكيك مركزية اللوغوس أو المركزية الميتافيزيقية عبر تاريخ الفلسفة. فقد اخذ دريدا على الفكر الغربى كونه فكراً ميتافيزيقياً لم يستطع التحررمن سيطرة الميتافيزيقا ومنطقها، حتى كل من ادعى تدمير أوتجاوز الميتافيزيقا فقد ظل رغماً عنه حبيساً لها. بيد أن دريدا لا يدعو إلى تدمير الميتافيزيقا أوالغائها، إنما يسعى إلى بيان أنها غير قادرة على ما تدعيه من اكتفاء ويقين وحضور أمام الذات.(١٢) . .

ولاشك أن الفكر الفلسفى المعاصر كانت تغلب عليه الرغبة فى تجاوز الميتافيزيقا والتحرر من سيطرتها، إلا أن هذه السمة لم تظهر دون مقدمات مهدت لها مع بداية الفكر المعاصر مثل النزعة النقدية عند نيتشه.(١٣) وأغلب الظن أن نيتشه هو صاحب أول محاولة صريحة جادة لتحرير الفكر الفلسفى من سيطرة الميتافيزيقا، فهو يعد بحق من أهم زعماء الثورة على الميتافيزيقا والتى كانت معالمها واضحة فيما بعد عند معظم الفلاسفة المعاصرين. ولا نبالغ إذا قلنا إن كل فيلسوف معاصر يمكن العثور فى فلسفته على أهم أفكار نيتشه. ولابد من الإشارة هنا إلى أن كانط قد حاول نقد الميتافيزيقا، لكنه لم يكن نقداً جذرياً يهدف إلى تجاوزها كما فعل نيتشه، حيث تصور كانط أن النقد باعتباره قوة يجب أن ينفذ إلى جميع طموحات المعرفة والبحث عن الحقيقة ، ولكن ليس المعرفة أو الأخلاق فى ذاتها.(١٤). وقد أخذ نيتشه على النقد الكانطى كونه جعل العقل آداة للنقد وموضوعه فى آن معاً.(١٥) إلا أنه يرى أن النقد ليس شيئاً، ولا يقول شيئاً طالما يكتفى بالقول أن الأخلاق الحقيقية تسخر من الأخلاق .. وعلى حين أن النقد لن يفعل شيئاً، فكذلك لن يتناول الحقيقة بالذات أوالمعرفة الحقيقية أوالأخلاق الحقيقية أوالدين الحقيقى. فلا غرو إذن من أن يكون النقد عند نيتشه أكثر جذرية من أى نقد سابق عليه.

هكذا حاول نيتشه تغيير مسار العقلانية الأوروبية من خلال فتح المجال أمام إقتحام الخطوط الحمراء فى كل شئ ،(١٧) وبخاصة فى مجال نبذ الميتافيزيقا. وعلى ذلك لم يعد هناك شئ مقدس، ولم يصمد الفكر الكلاسيكى الموروث أمام قبضة نيتشه فى الهجوم على الميتافيزيقا. بيد أن الفكر الغربى المعاصر لم يتجاوز أفكار نيتشه، بل وضعها موضع التنفيذ،

---

(١٣) المصدر السابق – صـ ٧٧

(14) Kenneth Baynes , Jemes Bohman ,and Thomas Maccarthy – After philosophy End or tramsformation?-Cambridge – London – England 1991-p.18.

(١٥) جيل دولوز – نيتشه والفلسفة – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى١٩٩٣ – ص ١١٥.

(16) Maudemarie Clark – Nietzsche on truth and philosophy – p.56.

وقد لاقت هذه الأفكار إستحساناً من الأوساط السياسية والسلطات التنفيذية والتشريعية، ومن ثم فقد تعرضت شجرة أنساب الميتافيزيقا الغربية إلى تصدع كبير– إن لم يكن انهياراً تدريجياً.[١٨] ومهما تكن أهمية نيتشه، فإن فلسفته تمثل نقطة انطلاق الفكر المعاصر، فقد حاول معظم الفلاسفة من بعده السير على نهجه فى مساءلة المذاهب الفلسفية ومجاوزة الميتافيزيقا، وبخاصة مساءلة القيم المقدسة التى ترفض مساءلتها مثل العقل والحقيقة والمتعالى أو المطلق .. فبدأنا نسمع بعد نيتشه عن التدمير أو التقويض عند هيدجر، والحفريات عند ميشيل فوكو، والتفكيك عند جاك دريدا. وبالرغم من أن دريدا يسعى إلى تفكيك الخطاب الفلسفى دون تقديم بديل لأى مذهب أو نظرية، فإنه يريد إستنطاق أفكار جديدة من الفكر الإنسانى، فهو لا يسائل مذهباً أو منهجاً أو فلسفة بعينها، لكنه يسائل الفكر الإنسانى ذاته، مما يجعل من التفكيك إستراتيجية يمكن تطبيقها فى أكثر مجالات الفكر مثل الأدب وعلم النفس.

---

(١٧) المرجع السابق ، ص ص ١١٥- ١١٦ (١٨)

http://www.odabasham.netمحمد سالم – أنساب الميتافيزيقا

وبصرف النظر عن النظرة العدمية إلى التفكيكية عند دريدا بهدف هدم أو تدمير تاريخ الفلسفة، فإننا نراه فليسوفاً مخلصاً وعاشقاً للفلسفة، وبخاصة لكل من يقوم بتفكيك نصوصهم . إن دريدا يريد أن يستنطق من الفلسفة ما لم تنطق به بعد، محاولاً إفساح المجال أمام ظهور الهوامش التى ظلت مكانتها ضئيلة فى مقابل المراكز التى كانت على الدوام فى بؤرة الاهتمام .وهنا يتساءل دريدا لماذا كل هذا التجاهل للهامشى، فقد يستطيع إحتلال مكانة المركز أو إنتزاع المركز الأصلى.

وجاك دريدا فليسوف فرنسى معاصر، ولد سنه ١٩٣٠ بمدينة البيار فى الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسى لها، وكان دريدا يعانى من الأثار السيئة للإستعمار الفرنسى للجزائر واضطهاده كيهودى جزائرى. يروى لنا دريدا فى بعض أعماله جزءاً من سيرته الذاتية، وبعض خبراته التى إكتسبها منذ طفولته بقوله: " كانت حرب الجزائر فى عام ١٩٤٠، حيث بدأت المقاومة السرية لحرب التحرير، وكأى طفل كنت أشعر شعوراً داخلياً بنهاية العالم ، إذ كنت أخشى على الدوام مخاطر هذه الحرب. يبدو أن شعور دريدا بالعزلة والتهميش أخشى على الدوام مخاطر هذه الحرب. يبدو أن شعور دريدا بالعزلة والتهميش قد دفعه إلى الإهتمام بكل ما هو هامشى، ليس لكى يحل محل المركز،[١٩] ولكن للقضاء على ثنائية مركز/ هامش. فقد عاش دريدا حياة مضطربة لكونه فرنسى جزائرى، يهودى عربى، وقد انعكس ذلك بالطبع على طريقة تفكيره.[٢٠] سافر دريدا إلى فرنسا لأول مرة عام ١٩٤٩، وتابع دراسته فى مدرسة "لويس جراند" الثانوية بباريس. وقد حصل على _____

(١٩) محمد يحيى فرج : اشكالية الحداثة / ما بعد الحداثة / التفكيكية (هابرماس ودريدا نموذجاً) ، مؤسسة الوسيم سنتر – كلية الآداب – جامعة عين شمي ٢٠٠٤ – صـ ٣٥ .

(20) Edward Craig – Routledge Encyclopedia of philosophy – London and New York - 1998 – p.901.

ليسانس الأداب فى الفلسفة عام ١٩٥٣م من جامعة السوربون، ثم حصل على شهادة الدكتوراة فى الفلسفة سنة ١٩٦٧م، وازدادت رحلاته داخل أوروبا وخارجها ابتداءً من سنة ١٩٦٨م ، حيث تصدى له المسئولون عن جامعات فرنسا بسبب فكره ، بينما رحبت به الجامعات الأوربية الأخرى. لذا فقد ألقى دريدا العديد من المحاضرات في الجامعات الأجنبية مثل : جامعة جونز هوبكينز بمدينة بالتيمور الأمريكية عام ١٩٦٨- ١٩٧١ . وجامعة ييل الأمريكية في ١٩٧٥حتى ١٩٨٦. وجامعة كاليفورنيا (بيركلى) الأمريكية عام ١٩٧٨. وجامعة تورنتو الكندية عام ١٩٧٩. وجامعة كورناى الباريسية عام ١٩٦٧م. وجامعة جونز هوبكنز الباريسية في ١٩٦٨ حتى ١٩٧٤م. وجامعة الجزائر عام ١٩٧١م. وجامعة أكسفورد البريطانية عام ١٩٧١ م. وجامعة زيورخ السويسرية عام ١٩٧٢م. وجامعة برلين الغربية عام ١٩٧٣ و ١٩٧٤م . وجامعة نيويورك عام ١٩٨٦ م.ومعهد الدراسات السيميائية في تورنتو عام ١٩٨٤ م. ومعهد النقد والنظرية ، هانوفر عام ١٩٨٧م. وجامعة سيجن عام ١٩٨٩ م. جامعة كولومبيا في نيويورك عام ١٩٨٠ م . وجامعة إيسكس في كولشستر (بريطانيا) عام ١٩٨٧م. جامعة كمبردج البريطانية عام ١٩٩٢. وجامعة بكس في المجر عام ١٩٩٣.وجامعة كوينز بكنجستون (كندا) عام ١٩٩٥. وجامعة كرايوفا (رومانيا) عام ١٩٩٦م. وجامعة كاتوفيس (بولونيا) عام ١٩٩٧م. وجامعة تورينو (ايطاليا) عام ١٩٩٨ . وجامعة وسترن كيب (افريقيا الجنوبية) ١٩٩٨ . وجامعة اثينا (اليونان) عام ١٩٩٩... الخ. وقد نشر دريدا أول أعماله " أصل الهندسة" فى عام١٩٦٢م ، وهو عبارة عن مقدمة طويلة

---

(٢١) جاك دريدا – فى علم الكتابة – ترجمة وتقديم د. أنور مغيث ، د. منى طلبة – المجلس الأعلى للثقافة – الطبعة الأولى – ٢٠٠٥ م – صـ ٥١.

للبحث الذى كتبه الفليسوف الألمانى إدموند هوسرل عن أصل الهندسة. وفى عام ١٩٦٧م فرض دريدا نفسه على المشهد الفكرى بنشر ثلاثة كتب هى:"فى علم الكتابة"،"الكتابة والإختلاف"،"الصوت والظاهرة ".[٢١] ويعتبر كتاب "فى علم الكتابة" من أهم مؤلفات دريدا وما يتضمنه من نصوص فى تعريف التفكيكية وتطبيقها فى الوقت نفسه. بيد أن هذا الكتاب ليس تمجيداً لعلم الكتابة كماهو واضح من اسمه، إنما يقوم على خلخلة مركزية الكلمة مستخدماً الكتابة كأداة للقيام بتلك ا لمهمة . وفى القسم الثانى من هذا الكتاب يعمل دريدا

على تفكيك نص روسو "رسالة فى أصل اللغات". أما فى كتابه "الكتابة والأختلاف"، يتولى دريدا تفكيك عدة نصوص لكبار الفلاسفة من أمثال "ميشيل فوكو" و"إدموند هوسرل" و "فرويد" و"ليفى شتراوس".[٢٢] وأما فى كتابه "الصوت والظاهرة " يتناول دريدا نظرية هوسرل عن الرموز وبخاصة فكرتى الصوت والحضور وإبراز أهمية كل منهما فى الفينومينولوجيا ، حيث يرى هوسرل أن الرموز اشارات للمعنى مستمدة من غيرها ولا تقوم بذاتها، وأن المعنى بدوره يكون حاضراً فى الوعى لحظة الكلام. وقد بين دريدا أن المعنى استناداً إلى وصف هوسرل نفسه للزمن لا يمكن أن يكون– كما أراد له – حضوراً بسيطاً، أو شيئاً قائماً بذاته، بل يعد جزءاً من نظام الأثار أو التقابلات. ويمكن القول أن هذه الكتب الثلاثة (الصوت والظاهرة ، فى علم الكتابة ، الكتابة والاختلاف) تشكل معاً أهم معالم فكر دريدا التفكيكى، وإن كان كتاب "فى علم الكتابة" أهمها على الإطلاق. ومع ذلك يمكن حصر مؤلفات دريدا الأخرى فى

---

(٢٢) جون ستورك – البنيوية وما بعدها – صـ ٢١٢ – سبق ذكره Edward craig – Rout ledge (23) .
Encyclopedia of philosophy – London and New york – 1998 – p.900.

(٢٤) جاك دريدا – ميشيل فوكو صـ ١٧٥

كتابه"مواقف"عام ١٩٧٢ و"التشتت" عام ١٩٧٢ و"هوامش الفلسفة"عام ١٩٧٨و"نواقيس"عام ١٩٧٤ ، وكتاب "عن الروح : هيجر والسؤال" عام ١٩٩١م، و"قوة القانون" عام ١٩٨٧م واساليب نيتشه" عام١٩٩٢، و" أطياف ماركس"عام ١٩٩٣م .[٢٣] وفى عام ٢٠٠٤ م توفى جاك دريدا فى صباح التاسع من اكتوبر بباريس من نتيجة إصابته بمرض السرطان.[٢٤] . وعلى حين أن دريدا يولى إهتماماً خاصاً بمعتقدات الفلسفة الغربية، فإنه يعمل على إستجوابها عن طريق التفكيكية، وكما يضع ميتافيزيقا الحضور موضع التساؤل، فكذلك يضع كل حقيقة مباشرة أوقائمة بذاتها أومتطابقة مع ذاتها، بالاضافة إلى اسبقية الكلام على الكتابة موضع تساؤل. من جهة أخرى يأخذ دريدا على الفكر الغربى كونه فكر ميتافيزيقا حضور، حيث يرى أن كل مذهب فلسفى له أساس ثابت خارج عنه يؤسس مصداقيته، وغالباً ما يتمتع هذا المركز بالحضور. كما يأخذ دريدا على الفكر الغربى كونه يعمل أو يفكر عن طريق منطق الميتافيزيقا، أو منطق الثنائيات المتقابلة، أو منطق إما هذا أو ذاك، مثل(عقل / حس– كلام / كتابة– مركز/ هامش– خير/ شر– مدلول / دال .. وهلم جرا.) وقد دعا دريدا إلى ضرورة خلخلة وتفكيك هذا النوع من الفكر المتمركز حول ذاته، والذى يتخذ من فكرة المركزية والحضور قاعدة وأساساً له. ذلك الفكر الذى لم تستطع فلسفة أن تنجو من سطوته. ومهما يكن من شئ ، فإن دريدا يسعى جاهداً إلى إعادة قراءة الفكر الغربى فى ضوء قراءة نصوص الفلاسفة والمفكرين، وهى فى الواقع ليست قراءات مباشرة للنصوص، ولا تطمع فى إحترام خصوصيتها. بل على العكس انها تحاول فض بكارتها وإنطاقها بما تخفيه بين ثناياها الظاهرة والباطنة، ولذلك فهى تقع على تخوم عالم من الكتابة تحاول طيه، وتتزامن مع عالم آخر من الكتابة تحاول شق طريقها من خلاله مع تحديد مجال عملها وممارساتها عن طريقه. وهى تتجاوز جميع أنواع الكتابات الميتافيزيقية والأنطولوجية المحايثة لخطاب العقلانية الغربية، بل وكل عقلانية تأسيسية، [٢٥]

كما أنها تتعايش مع كل أنواع الكتابات التى تعطى الأولوية لمادية النص وقدرته على إنتاج المعانى الجديدة

---

(٢٥) محمد على الكردى : جاك دريدا وفلسفة التفكيك – مجلة أوراق فلسفية – العدد (١٢) – مصر – ٢٠٠٥ ، ص ص ٣٠ ، ٣١

بين عناصرها التكوينية . وقصارى القول إن العملية التفكيكية ترمى إلى كشف التناقض المبدئى بين مسلمات التراث الغربى المسكوت عنها.بيد أن التفكيك عند دريدا مبنى على إعادة النظر فى المفاهيم التى يقوم عليها الخطاب الغربى الذى لا يعدو إلا أن يكون خطاباً ميتافيزيقياً. والأهم من ذلك أن دريدا لا يقدم بديلاً، مما يعنى أن مشروع عمله لا يمكن أن ينحصر فى دائرة محددة. وبالرغم من أنه مغامرة لا يمكن التنبؤ بنتائجها، فإنه يمكن معرفة سمتها– وهى خلخلة الثوابت الميتافيزيقية– حيث تسائل تفكيكية دريدا مجموعة الحقائق والمفاهيم التى إكتسبت على مر التاريخ صبغة القداسة، ناقداً أساسها الميتافيزيقى واللاهوتى، مع تجنب كل اجابة مريحة يمكن أن تخدع العقل بثقتها المزيفة بذاتها.(٢٦)

. ولعل هذا ما حدا بالبعض إلى القول بان التفكيكية فى ميدان الفكر إنما هى محاولة أو إستراتيجية أوضح ما فيها هو جانب المغامرة التى تعكس مبتغاها بأن تعمل دون قصد أو هدف على إرجاع المفاهيم المفككة إلى أعماق فلسفية تثبت بلادتها وعجزها عن إيجاد مخرج من الدوامة المفهومية. والمحاولة إنما هى الخروج من المحيط والأصرار على القطيعة مع الميتافيزيقا باسم الإختلاف تحت رحمة الأختلاف. ولاشك أن تأثير دريدا كمفكر شامل لا يمكن حصره فقط فى ميدان الفلسفة، بل هو يمتد إلى مجال النقد الأدبى والتشكيلى، بالاضافة إلى الممارسة الإعلامية إلتى انجذبت إلى نجوميته دون ان تستطيع تمثله أو تسخير فكره لصالحها. ويرجع سحر دريدا إلى سياسة الفلسفة التى إنتهجها من أجل إنقاذ الممارسة النظرية من عيوب فلسفة الإلتزام وبعض الفلسفات الماركسية.(٢٧) وتقترن سياسة الفلسفة عند دريدا بممارسة تفكيكية

---

(٢٦) سارة كوفمان ، روجى لابورت – مدخل إلى فلسفة جاك دريدا – (تفكيك الميتافيزيقا واستحضار الاثر) ، ص ص ٥- ٦ .

(٢٧) المصدر السابق ، الموضع نفسه .

تنتقد ثنائية (داخل/ خارج). وتقويض هذه الثنائية فى رأى دريدا إنما يعنى أن الخارج لا يمكن أن يقوم إلا داخل كل نص، فلا يكفى تفسير النصوص بردها إلى عوامل خارجة عنها.(٢٨) من هنا يمكن أن يحل التقابل بين الهامش والمركز محل التقابل بين الداخل والخارج. فالهامش ليس هوما يوجد خارجاً فحسب، وإنما هو النقطة التى تتخلخل أو تتشتت عندها المركزية. ولابد من الإشارة إلى أن الغوص فى بحار دريدا ليس بالأمر الهين ، بل هى محاولة